التّواصُلُ الأدَبِيّ

مجلة نصف سنويّة محكّمة ومفهرسة

تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنّقد والتّرجمة

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن
جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

رقم المجلّد: 09 / رقم العدد: 02 الرّقم التّسلسلي: 15 / جوان 2020

ر ت م د: 1112-7597 ISSN: / ر ت م د إ: 2588-2333 EISSN
رقم الإيداع: 2007-4999 Dépôt légal:

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار – عنابة –
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكّمة ومفهرسة
تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة
تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

إدارة المجلة: أ.د/ عبد المجيد حنون
رئيسة التحرير: أ.د/ سامية عليوي

أمانة التحرير:

- أ.د/ سامية عليوي ..... allioui.samia620@gmail.com
- د/ خضرة حمراوي ..... hamraouikhadra86@gmail.com
- أ/ سليم لسود ..... la.salimhoho@gmail.com

رقم المجلد: 09 / رقم العدد: 02 ..... الرقم التسلسلي: 15 / جوان 2020

منشورات مخبر الأدب العام والمقارن

ر ت م د: 1112-7597 ISSN: / ر ت م د إ: 2588-2333 EISSN
رقم الإيداع: 2007-4999 Dépôt légal:

العنوان: مخبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة باجي مختار / عنابة

ص.ب. 12 عنابة – 23000 / الجزائر

الموقع الإلكتروني: llgc.univ-annaba.dz

البريد الإلكتروني: ettawassol.eladabi@gmail.com

التّرقيم الدّولي الموحّد للمجلّات: ISSN 1112-7597

ر. ت. م. د.إ: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع القانوني: Dépôt légal: 2007-4999

الهيئة الفخرية:

1/ أ.د. مختار نويوات (جامعة باجي مختار – عنابة–)/ الجزائر

2/ أ.د. بيار برونال (جامعة الصوربون)/ باريس

3/ أ.د. حسام الخطيب (جامعة قطر)/ قطر

4/ أ.د. يوسف بكار (جامعة اليرموك)/ الأردن

5/ أ.د. عز الدين المناصرة (جامعة فيلادلفيا)/ الأردن

لجنة العدد العلمية:

1– أ.د. عبد المجيد حنون (ج. عنابة) / الجزائر

2– أ.د. محمّد إبراهيم حوّر (الجامعة الهاشميّة)/الأردن

3– أ.د. رشيد شعلال (ج. عنابة) / الجزائر

4– د. محمود عبد الغفار غيضان (ج. القاهرة)/ مصر

5– أ.د. صالح ولعة (ج. عنّابة) / الجزائر

6– أ. د. عبد الحليم حسين الهروط (ج. العلوم الإسلامية العالمية) / الأردن

7– أ.د. عبد الرّحمن تيبرماسين (ج. بسكرة)/ الجزائر

8– د.عباس يداللهي فارساني (ج. تشمران–الأهواز)/ إيران

9– أ.د. صالح بورقبي (ج. عنّابة) / الجزائر

10– أ.د. نادية هناوي سعدون (ج. المستنصرية)/ العراق

11– أ. د. مليكة بن بوزة (ج. الجزائر 2) / الجزائر

12– أ.د. هالة بن مبارك (ج. تونس) / تونس

13– أد.. نصر الدّين بن غنيسة (ج. بسكرة) / الجزائر

14– أ.د. أحمد يحي علي (ج. عين شمس–القاهرة)/ مصر

15– أ.د. بشير إبرير (ج. عنابة)/ الجزائر

16– أ.د. بينيديكت لوتولبي (ج. لاريونيون)/ فرنسا

17– د. حميد بوحبيب (ج. الجزائر 2) / الجزائر

18– د. ن. شمناد (جامعة كيرالا)/ الهند

19– أ.د. وحيد بن بوعزيز (ج. الجزائر 2) / الجزائر

20– أ.د. محمود علي حسينات (ج. اليرموك) / الأردن

21– أ.د. رشيد قريبع (ج. قسنطينة)/ الجزائر

22– د. حافظ عبد القدير(ج. بنجاب– لاهور)/ باكستان

23– أ.د. حفيظ ملواني (ج. البليدة) / الجزائر

24– أ.د. محمّد القرعان (ج. اليرموك)/ الأردن

25– د. سميرة صويلح (ج. عنابة)/ الجزائر

26– أ.د. حيدر غيلان (جامعة صنعاء)/ اليمن

27– أ.د. عباس بن يحي (ج. المسيلة) / الجزائر

28– د. جلال خشّاب (ج. سوق أهراس) / الجزائر

29– أ.د. إدريس اعبيزة (ج. محمّد الخامس/أكدال) الرباط/المملكة المغربية

30– أ.د. مصطفى كيحل (ج. عنّابة) / الجزائر

31– د. مديحة عتيق (ج. سوق أهراس) / الجزائر

32– د. فلة بن عابد (ج. عنّابة) / الجزائر

33– د. آمنة بن منصور (ج. عين تيموشنت)/ الجزائر

34– أ.د. محمّد بكادي (م.ج. تامنغست) / الجزائر

35– أ.د. سامية عليوي (ج. عنّابة) / الجزائر

شروط النشر في المجلة

الشّروط الشّكليّة:

1. يُكتب البحث وفق النّموذج* المعدّ سلفًا، بعد تحميله من صفحة المجلة على البوابة الإلكترونية للمجلّات العلميّة (ASJP) من خلال النّقر على خانة "تعليمات للمؤلّف".

2. يُكتب البحث في نسخة إلكترونيّة بصيغة word في صفحة مقاسها (16×24 سم)، مع أطراف هامشية للصفحة على الشكل التالي: 2.5 سم من أعلى الصفحة، و2سم من أسفل الصفحة ومن يمينها وشمالها.

3. لا يجب أن يتجاوز حجم المقال الـ25 صفحة و لا يقلّ عن 15 صفحة.

4. تكتب البحوث العربية بخط (Traditional Arabic) حجم16، والهوامش14، أمّا البحوث الأجنبية، فتكتب بخط (Times New Roman) مقاس14، والهوامش12.

5. تكون الهوامش آليّة وفي آخر المقال، ويوضع رقم الهامش في المتن بين قوسين مرتفعًا عن سطر الكتابة، أما في الحاشية فيكون رقم الهامش من غير قوسين وفي مستوى سطر الكتابة.

6. تكون المسافة بين الأسطر في المقالات المكتوبة بالعربية 1 سم، أمّا البحوث المكتوبة باللغتين الفرنسيّة أو الإنجليزيّة فتكون المسافة 1.15 سم.

7. يُرفق البحث بملخّص باللّغتين العربيةّ والإنجليزيّة، (لا يقل عن خمسة أسطر ولا يزيد عن العشرة)؛ تحدّد فيه الإشكالية وأهمّ العناصر والنتائج؛ ويُرفق بكلمات مفتاحية (باللّغتين) لا تقلّ عن خمس كلمات ولا تتجاوز العشرة.

8. تُخصّص الصّفحة الأولى من المقال لكتابة العنوان بالبنط العريض(بحجم 20 إن كان بالعربيّة و18 إن كان بغيرها) وسط السّطر، ويكون تحته من جهة اليسار اسم

المؤّلف (اسم ثلاثي على الأكثر)، ثم تحته اسم المؤسّسة أو الجامعة التي ينتمي إليها الباحث، ويليه البريد الإلكتروني.

9. باقي الصّفحة الأولى يخصّص لكتابة الملخص باللّغتين جنبًا إلى جنب (كما هو موضّح في النّموذج المرفق)* بحجم خط 12 بالعربية و 11 بالإنجليزيّة، ثمّ الكلمات المفتاحيّة.

10. تكتب العناوين الرّئيسيّة في المقال بحجم 16 (غليظ Gras) من أوّل السّطر، أمّا العناوين الفرعيّة فتُزاح عن أوّل السّطر بمسافة 1 سم، وتكتب بحجم 14 (غليظ Gras).

11. إن كان المقال يحتوي على أشكال وجداول فالأوْلى أن تكون في شكل صورة لتفادي وقوع أي خلل، وإلّا فتوضع في آخر المقال مع وضع علامة للإحالة عليها.

12. لا يترك فراغ قبل الفاصلة والنّقطة وعلامات التّعجّب والاستفهام، ويكون الفراغ بعدها وجوبًا، كما لا يترك فاصل بين الواو وما بعدها.

13. يكون رأس الصفحة آليًّا ومتمايزا بين صفحة فرديّة وزوجية كما هو مبيّن في النموذج المرفق*. يكتب في رأس الصفحة الأولى اسم المجلة ورقم المجلّد والعدد وسنة الإصدار...، وفي التالية يكتب اسم صاحب المقال (اسم ثلاثي على الأكثر) وعنوان البحث (مختصرا).

الشّروط الموضوعيّة:

1. تنشر المجلة البحوث والدّراسات العلمية الأصيلة التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، شريطة ألاّ تكون منشورة بأيّة صيغة كانت، أو مقدّمة للنّشر.

2. يُرفق المقال بتعهّد موقّع من طرف المؤلّف يؤكّد عدم نشر المقال، أو تقديمه للنّشر في أيّة جهة أخرى.

3. تنشر المجلة البحوث باللّغة العربية أساسا، وباللّغتيْن: الفرنسية أو الإنجليزية.

4. تُنشر المقالات المترجمة شرط أن ترفق بالنّص الأصلي.

5. يتحمّل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء.

6. تخضع كلّ البحوث للتّحكيم العلمي، ويخطر الباحث بالنّتائج.

إجراءات النـشر:

1. لا تعبّر المقالات بالضرورة عن رأي المجلّة.

2. يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنّية لا غير.

3. لا يشترك في المقال الواحد أكثر من مؤلّفين اثنين (02).

4. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها نُشرت أم لم تُنشر.

5. يُشترط لنشر المقال أن يُدرج الباحث قائمة المصادر والمراجع (ببليوغرافيا المقال) منفصلةً عبر حسابه على البوّابة.

6. لا يحقّ للباحث الذي نُشر مقاله بالمجلّة أن يُعيد نشره مرّة أخرى بأيّ صيغة كانت، إلّا بإذن كتابي من رئيس التّحرير.

7. حقوق النّشر والطّبع محفوظة لمجلّة "التّواصل الأدبي" ولجامعة باجي مختار/عنّابة.

* ترسل البحوث على عنوان المجلّة عبر البوّابة الجزائريّة للمجلات العلمية (ASJP) بصفة حصرية، عبر هذا الرّابط:

http://www.asjpcerist.dz/en.PresentationRevue/82

* للاستفسار الرّجاء التّواصل عبر البريد الإلكتروني للمجلّة:

ettawassol.eladabi@gmail.com

تقييم المقالات:

1. تُعرض المقالات على للتّحكيم السّري عبر البوابة الجزائريّة للمجلّات العلميّة حصرًا.

2. كلّ مقال لا يحترم الشّروط الشّكليّة في كتابته يتمّ رفضه تلقائيا ولا يحال على التّحكيم.

3. في حال استيفاء المقال لشروط النّشر، تقوم هيئة التّحرير باختيار محكّميْن اثنين، وقد تستعين بثالث لترجيح أحد الرأييْن إن كان بينهما اختلاف في قرار القبول أو الرّفض.

4. تكون ملاحظات المحكّمين إمّا بالقبول، أو بالقبول مع تعديل كبير أو بسيط، أو بالرّفض.

5. لهيئة التّحرير صلاحيّة قبول أو رفض أيّ مقال أو بحث دون إبداء الأسباب، وذلك وفق ما تقتضيه الموضوعيّة العلميّة.

أحكام ختامية:

1. العضوية في إدارة المجلة طوعية.
2. النشر في المجلة مجاني.
3. لا يُدفع للباحث مكافأة عن نشر بحثه في المجلة.

الـفـهــرس

المـوضوع الصفحة

الافتتاحية 10-13
أ.د/ سـامـيـة عـلـيــوي

1. د/ جـلال خـشـاب 14- 43
الأدب الهامشي رؤيـة في المفـاهيم والأبـعـاد

2. أ.د/ حفيـظ مـلـواني ..... 44 - 73
جدليـة الحقيقة والمنهج "قراءة في تأويلية جـادامير"

3. أ.د/ نـاديـة هـنـاوي ..... 74 - 111
سرديـات الاحتواء:
تموضعـاتها وتمـثـيلاتها في الرّواية النّسويّة العراقيّة

4. أ.د/ نصر الدين بن غنيسة وأ/ إيمان بن غنيسة 112- 131
إشكاليّة الأمومة في الخطاب النّسوي الغربي

5. أ.د/ محمود يوسف حسينـات ..... 132 - 147
المودّة المفقودة بين الأنا والآخر: سكّان البلقان في عيون الأدب الألماني
الكاتب الألماني كـارل مـاي أنموذجًا

6. أ.د/ بشير إبـريـر ..... 148 - 167
هستيريـا الدّم لعزّ الدّين جـلاوجي
قراءة في دفاتر الذّاكرة المجروحة: الكتابة النّصيّة للتاريخ

7. أ.م.د/ إشراق سامي الربيعي 168- 187
الشعريـة في مجموعـة "لا تقصصي القصص يوم الأربعاء"
لـدني غــالي

8. د/ يحي أحمد رمضان غبن 188- 209
التراث التاريخي وتفاعلاته الأجناسيّة
في روايـة "تجلّيات الرّوح" لمحمّد نصّار

9. د/ محمد صـلاح بوشتلة 210- 229
بورخيس صـانع المتـاهـات
في متاهة ترجمة "الأعمى حارس المكتبات" إلى العربيّة

الكلمة الافتتاحية

رُوي عن أنس بن مالك (ﷺ) قول الرّسول (ﷺ): **"إذا قامت السّاعة، وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألاّ تقوم حتّى يغرسها فليغرسها"**. فطوبى لجميع من غرسوا فسائلهم في زمن الكورونا.

نضع بين أيدي قرّائنا عددنا الخامس عشر الذي كان فيه طاقم المجلّة (وأخصّ اللّجنة العلمية) شموعا احترقت لتضيء وجه مقالات العدد، وتقدّمها لقرّائها بيضاء من غير سوء.

يضمّ هذا العدد تسع مقالات تنوّعت بين مقالات نظرية وأخرى تطبيقية.

أوّل مقال في العدد، يُجلي مفهوم الأدب الهامشي، تحت عنوان: "**الأدب الهامشي رؤية في المفاهيم والأبعاد**"، يقدّم فيه الباحث مقاربة لمفهوم الأدب الهامشي وترجمات المصطلح من الإنجليزية والفرنسية، وخلفيات تصنيفه، كما يثير مسألة أدبيّته وانفتاحه على المنظومات الأدبية والثّقافات الأخرى.

أمّا باقي المقالات الأخرى، فذات طابع تطبيقي، تناولت الدّراسات التأويلية، والنّسوية، والأنا والآخر، والشّعرية، وغيرها..

نستهلها بمقال بعنوان: "**جدلية الحقيقة والمنهج –قراءة في تأويلية جادامير–**" الذي يُجلي فيه الباحث تأويلية جادامير، ويقدّم صورة عامّة عن مشروعه في التأويل لفهم الحقيقة وفق ما هو متاح؛ ويحاول الإجابة عن سؤال: هل حقيقة العلوم الطّبيعية تماثل ما هو في صميم العلوم الإنسانية وبالأخصّ النّموذج الفنّي الأدبي؟. ثمّ يقدّم قراءات للممارسات التأويلية التّطبيقية من خلال مجموعة من النّصوص التي جمعت بين التّراثي والحداثي، العربي والغربي.

ثاني مقال يحمل عنوان: "**سرديات الاحتواء: تموضعاتها وتمثيلاتها في الرّواية النّسوية العراقية**"؛ ويجيب المقال عن تساؤلات كثيرة منها: مفهوم النّسوية، السّرد النّسوي، الرّواية النّسوية (البدايات، الرّواية النّسوية في العراق)، الاحتواء (الأمومي، الاحتواء الأنثوي، الاحتواء التّكويري..)؛ ويخلص المقال إلى أنّ سرديات الاحتواء في الرّواية النّسوية العراقية تقوم على استمالة النّسوية للذّكورية من دون تحارب ولا نزاع، وخصوصية السّرد النّسوي واختلافه عن السّرد الذّكوري السّائد، وتأكيد فاعلية المشروع النّسوي العراقي في الكتابة الإبداعية.

ثالث مقال تطبيقي، لا يبتعد كثيرا عن الخطاب النّسوي، وعن المرأة وقضاياها، إذ يتناول "**إشكالية الأمومة في الخطاب النّسوي الغربي**"، ويركّز على تيمة الأمومة التي تتنازعها رؤيتان متناقضتان، إحداهما تدين اختزال هوية المرأة في خاصّيتها البيولوجية (ممثّلة في الإنجاب)، والأخرى تراهن على الانتصار لقيمة الأمومة كسلطة مضادّة؛ ليخلص المقال في النّهاية إلى أنّ تيمة الأمومة ارتبطت بقضية حقوق المرأة (تنازعته الحركات النّسوية: بين جعلها مكسبا أو مرتبةً لا يبلغها الرّجال، وبين جعلها معادلا للعبودية).

أمّا رابع مقال، فقد طرح فكرة الأنا والآخر، الأنا الألماني والآخر المسلم، وحمل عنوان "**المودّة المفقودة بين الأنا والآخر –سكّان البلقان في عيون الأدب الألماني–**"؛ وقد طرح المقال كتابات كارل ماي في ميزان النّقد، حيث كان الشّرق الإسلامي وبلاد البلقان من المواضيع الأساسية التي أخذت حيّزا كبيرا من أعمال كارل ماي الذي خصّ بلاد البلقان بثلاث روايات وقف صاحب المقال على أهمّ القضايا التي وردت فيها، وأقام بحثه على إشكالية: هل كانت الصّورة التي أعطاها كارل ماي لسكّان البلقان سلبية أم إيجابية؟، وهل أسهمت كتاباته في رأب الصّدع أم أنّها هدمت الجسور وعمّقت الخلفيات الثّقافية، وفي المقال إجابة عن هذه التّساؤلات.

خـامس مقـال تطبيقـيّ، "**هسـتيريا الـدّم لعـزّ الـدّين جلاوجـي – قـراءة في دفاتر الذّاكرة المجروحة: الكتابة النّصية للتّاريخ**"، اهتمّ بالأدب الجزائري، ويقدّم قراءة في رواية "هستيريا الدّم" لعزّ الدّين جلاوجي، من خلال عنصريْن أساسيّين: قراءة العنوان بوصفه نصّا موازيا؛ وقراءة العلاقة بين الأدب والتّاريخ وعلاقة التّخييلي بالتّاريخي في هـذه الرّوايـة. لـيخلص الباحـث في نهايـة المقـال إلى أنّ الرّوايـة عالجـت موضـوعا مهمّـا يبحـث في العلاقـة بـين الأدب والتّـاريخ؛ ثمّ كيـف يتحـوّل التّـاريخ والتّخييـل إلى مقـولتيْن تاريخيّتـيْن مـن خـلال النّـيش في جـروح الـذّاكرة وذلـك عـبر الدّفاتر التّسعة المكوّنة للذّاكرة.

سـادس مقـال اتّخذ المجموعـة القصصية "**لا تقصصـي القصـص يوم الأربعـاء لدى غالب**" مدوّنة تطبيقية، للوقوف عند الشّعرية في هذه المجموعة القصصية، من خلال التّركيز على جملة من الإجراءات الفنّية، مثل: تكثيف اللّغة، ورمزية الحدث أو الشّخصية. ليخلص البحث في النّهاية إلى أنّ هذه المجموعة القصصية تستعصي على التّصنيف الأجناسي، وتتحدّى القواعد التّقليدية السّردية، إذ تتحرّر بعض القصص من الأساليب السّردية المعتادة لتقترب من القصيدة النّثرية، في حين تحتفظ أخرى بالتّوصيفات القصصية الواضحة كالفكرة والشّخصيات والفضاء.

سابع مقال، يحمل عنوان: "**التّراث التّاريخي وتفاعلاته الأجناسية في رواية تجلّيات الرّوح لمحمّد نصّار**". ويسعى هذا البحث إلى استجلاء الاستدعاءات التّراثية التّاريخية ودورها في رواية تجلّيات الرّوح؛ كما يسعى إلى استقراء الشّعرية من خلال دراسة حدود المتخيّل التّراثي والتّخييل الإبداعي، من خلال تقنية التّناص، ورصد أشكال التّفاعل والتّداخل بين النّصوص الأدبية والتّراثية: كالتّفاعل مع السّيرة، والأسطورة والرّواية والمسرح.

ونختتم هذا العدد بمقال عن كتاب "**بورخيس صانع المتاهات**" الذي يقدّم فيه الباحث قراءة في كتاب جمع المترجم "مُحَمَّد آيت لعميم" بين دفّتيْه مجموعة من مقالات بورخيس التي ترجمها آيت لعميم، وأخرى عن ردود فعل قرّاء بورخيس عبر العالم، ومن ثقافات ولغات مختلفة؛ لذلك كان من الصّعب تصنيف هذا الكتاب، هل هو كتاب نقدي أم هو عمل عن أثر بورخيس في الكتّاب النّاشئين؟ أم هو عن نظرية التّرجمة عند بورخيس؟؛ وكيف لا يكون الكتاب إشكاليا مادام مؤلّفا في الكاتب الأرجنتيني "بورخيس" ويجيب عن سرّ إعجاب بورخيس بكتاب ألف ليلة وليلة، وبقصائد الهايكو اليابانية، إنّه درس الدّهشة الأدبية (الأرجنتينية / اللّاتينية) الممزوجة بالدّهشة اليابانية والإغريقية، عن كاتب يقول: "رأيت الأرض فوق الألف".

وعموما، فالمقال عبارة عن قراءة رائقة مشوّقة في كتاب "**بورخيس صانع المتاهات**" للمترجم المغربي مُحَمَّد آيت لعميم.

يخضع ترتيب المقالات لاعتبارات تقنية لا غير.

ختاما، نتمنّى أن يجد قرّاؤنا في عددنا هذا ما يشفي فضولهم المعرفي، ويثري تطلّعاتهم الثّقافيّة. كما نهيب بمن زرعوا فسائلهم في زمن الوباء، وينتظرون أن تطلع سيقانها باسقة في السّماء، تمدّ القرّاء بالهواء والغذاء. كما لا ننسى الباحثين الذين نشكر لهم ثقتهم في المجلّة، ولو لا تلك الثّقة ما كان العدد ليصدر، وما كانت المجلّة لتستمر.

فشكراً لمن غرس، وشكرا لمن سقى، وشكرا لمن تعهّد بالرّعاية، وفائدة نرجوها لمن يتغذّى بالثمر "التّواصل الأدبي".

رئيسة التّحرير

أ.د/ سامية عليوي

EISSN 2588-2333 ﴿التـواصل الأدبي﴾ ISSN 1112-7597
العدد التسلسلي: 15 ـ جـوان 2020 المجلد:09 / العدد: 02

إشكالية الأمومة في الخطاب النسوي الغربي

تاريخ الإرسال: 2020/03/20
تاريخ القبول: 2020/06/04

أ.د/ نصر الدين بن غنيسة
benghenissan@gmail.com

أ/ إيمان بن غنيسة
imeneben19@outlook.com

جامعة محمّد خيضر- بسكرة (الجزائر)

ملخص:

لقد شكلت تيمة الأمومة إحدى أهم القضايا التي وقف أمامها الخطاب النسوي في مفترق الطرق؛ بحيث تنازعته رؤيتان متناقضتان، رؤية تدين اختزال هوية المرأة في خاصيتها البيولوجية المتمثلة في الإنجاب الذي تحول إلى قيمة ثقافية عنوانها حفظ النوع البشري، الأمر الذي تلقفه الفكر البطريركي ليعزز هيمنته على المرأة، وأخرى تراهن على الانتصار لقيمة الأمومة كسلطة مضادة.

يسعى المقال إلى الوقوف على أهم التمفصلات الأيديولوجية التي حكمت المسارات الفكرية للحركة النسوية في تعاطيها مع إشكالية الأمومة، بدءا من الموجة الأولى من الحركة النسوية، في بدايات القرن العشرين، التي أولت قيمة عظمى للأمومة في إطار النضال من أجل حصول المرأة على حقوقها المدنية. جاءت الموجة الثالثة من الحركة في ثمانينيات هذا القرن، عرفت بالنسوية التفاضلية (كريستيفا) لتعضد هذه الرؤية، إذ رأت أن الاعتراف بالأمومة كمعطى بيولوجي من شأنه أن يعيد صياغة علاقات المجتمع وفق قيم الأمومة. وفي مقابل ذلك نحن مدعوون للوقوف على المنظور النسوي للموجة الثانية من الحركة النسوية (مونيك وتيك) في سبيعينيات القرن العشرين، والتي بناء على ملمحها المادي دعت إلى إلغاء الحتمية البيولوجية للأمومة بعدّها بنية ثقافية من إنتاج المجتمع البطريركي، وجعلها خيارا شخصيا تحدد من خلاله المرأة هويتها اللاجنسية.

كلمات مفاتيح: *النسوية – الجندرية – التحرر – البطريركية – الهوية.*

The Problematic of Maternity in Western Feminist Discourse

Abstract:

All along history of feminist movement, maternity constituted one of the most complex problematics about which feminist speech developed two contradictory visions: one accuses the patriarchal power of reducing to its biological dimension of maternity assigning to the procreation a function purely cultural namely the preservation pf human race. In the opposite ,another vision puts the maternity at the heart of political stake ,by betting on it as being a power ,this vision aspire to reconstruct society at its image.

Thus, our communication is about re-reading history of feminism through the prism of maternity attempting to spot ideological articulations and positions statements towards maternity that has marked different intellectual courses of feminist movement .The starting point refers to the first wave of the movement at the beginning of the 20th century where maternity was perceived as being at the spear head of the combat for woman .This speech has been taken by the third wave called Differentialist Feminism (kristeva) during the eighties by appropriating biological heritages of body . The theory tries to free the woman from predefined roles by the society and to offer the possibility of living maternity as a function that contribute to the production of citizens and that against the conception that see in the woman's body as simple cultural construction .It's based on this conception that materialist flow (Monique witting) of feminist movement of the sixties could develop its theory of maternity as being a pure production of the patriarchal culture depriving the woman of her freedom to be or to not to be a mother namely from her free choice to define her own sexual or asexual identity .

***Keyword** : Feminism, gender, emancipation, patriarchate, identity*

مقدمة: الحركة النسوية الغربية وتاريخ من الاختلاف:

لقد تمكنت الحركة النسوية في أوربا وأمريكا الشمالية من أن تفرض نفسها على ساحة المعترك الأيديولوجي حيث لم يعد بالإمكان إنكار تأثيرها في المسار الذي اتخذه نضال المرأة خلال أكثر من قرن من أجل بلورة جديدة لهوية المرأة كأنطولوجيا قائمة بذاتها، من غير تبعية للرجل كما دأبت ثقافة الهيمنة الذكورية على التبشير به، إلا أن هذا المفهوم لم يكن يوما ما محل إجماع من طرف أطياف هذه الحركة التي راحت تحدد له جوهرا بدأ بنيةً أساسيةً في أدبيات الحركة، في موجتها الأولى وانتهى مفهوما غير مرغوب فيه مع موجة ما بعد النسوية. ولذلك من الحيف أن نضع الحركة النسوية في بوتقة واحدة، وهي التي ظلت محكومة طيلة تاريخها بظاهرة التعدد والاختلاف حد الصراع، كما حدث بين الحركة الراديكالية وما بعد النسوية، والتي رافقت الحركة في مساراتها المتنوعة. الأمر الذي، وإن شابه كثير من العداوة والبغضاء، إلا أنه ينم عن ثراء في الفكر ونضج في التصور ويكشف تعقد التمثلات الثقافية لإشكالية المرأة في سياقها الغربي.

ولعل أكبر تساؤل جامع أرّق هذه الحركة بتنوع مشاربها الثقافية، هو كيف حدث أن تموضعت المرأة كتابع للرجل داخل بنية المجتمع؟ ومن بين المسالك المرتبطة بهذا التساؤل والذي تتكئ عليه كمجال بحث بإمكانه أن يسعفنا بتفسير هذه التبعية هو قضية الأمومة ومدى ارتباطها الإشكالي باستعباد المرأة. وقد احتلت هذه الإشكالية المكانة العظمى في التفكير النسوي من حيث إنها رهنت حرية المرأة بشرطيتها البيولوجية، فكان لزاما، وفق الحركة النسوية، أن تتفكك هذه العلاقة بانفصال الطبيعة عن الثقافة.[1] فكان أن انبرت الحركة النسوية لهذه الإشكالية، عبر تاريخ طويل وشائك من الصراع، فتعددت رؤاها واختلفت منظوراتها في كيفية تقويض بنية الأمومة كحصان طروادة اتخذته السلطة البطريركية لبسط هيمنتها وتأصيل التبعية كمسلمة لا فكاك منها.

سنحاول أن نرصد بعضا من هذه الرؤى من خلال الوقوف على السيرورة الأيديولوجية لأهم موجات الحركة النسوية فيما يتعلق بإشكالية الأمومة المحكومة بالتغير والتطور وفق السياقات الثقافية التي فرضتها الحداثة وما بعد الحداثة.

وسنبدأ من حيث بدأت الإرهاصات الفكرية الأولى للحركة النسوية في التشكل عبر الأفكار التحررية التي طرحتها سيمون دي بوفوار Simone De Beauvoir في كتابها "الجنس الآخر".

1- الأمومة في "الجنس الآخر":

لقد شكل كتاب "الجنس الآخر" لسيمون دو بوفوار الصادر عام 1949 منعطفا حاسما في تاريخ الحركة النسوية ومساراتها التحررية، وإن لم تكن بوفوار تعدّ نفسها نسوية ساعتها لإيمانها بأدلجة مشكلة اضطهاد المرأة، والسبيل الوحيد لمقاومة هذا الاضطهاد، في رأيها هو تبني الفكر الاشتراكي[2] لكن مع نضج تجربتها في النضال السياسي على كل الأصعدة وما رافقها من خيبة أمل في المنظومة الاشتراكية

وتطبيقاتها السوفياتية، راحت تتحفظ من فكرة تلازم تحرير المرأة بصراع الطبقات.(*) إلا أن كل ذلك، ما كان لينتقص من أهمية مؤلفها ذي الأبعاد النفسية والاجتماعية والانتربولوجية والجنسانية بسبب جرأة خطابها، في ذلك الزمن، الذي رفع الحجاب عن الحياة الحميمية للمرأة التي كانت محاطة بكثير من السرية، والمحكومة بفعل من المواضعات الاجتماعية والثقافية، بموقف أخلاقي يتمثل فيما ندعوه بـ"العيب" أو « La honte ». فكان أن انقسم الرأي العام حول الأفكار الواردة في الكتاب؛ فهناك من رآه كتابا إباحيا، وهناك من عدّه إدانة لحالة الاستعباد التي تعيشها المرأة وتفكيكا لآليات الهيمنة التي يمارسها الرجل على المرأة نيابة عن المجتمع. وإذا أردنا أن نبحث في فلسفة بوفوار النسوية، ألفيناها تتمركز حول إشكالية الجسد في حياة المرأة وكيف يتكثف في رمزية تراتبية تموضع المرأة في مكانة أدنى من الرجل. وبناء عليه، فإن دونية المرأة هي وليدة سياقات ثقافية ذات امتدادات بيولوجية، حيث إن الثقافة البطريركية حكمت على جسم المرأة أن يكون مؤهلا طبيعيا، لحالة التبعية بما هو مجبول عليه من مهام كالأمومة مثلا.

1-1- إشكالية الجسد بين الثقافة والبيولوجيا:

من هذه البوابة تلج بوفوار إلى إشكالية الأمومة، وتطرح في بداية الفصل المعنون بـ"الأم" قضية منع الحمل والإجهاض كرهان المرأة لتستعيد حريتها في تملك جسدها وتنتزعه من قبضة المنظومة البطريركية التي، بهيمنتها على الجسد، جعلت "هي" غير أساسية مقابل "هو" الأساس، و"هي" الآخر/الموضوع مقابل "هو" الذات.(3) فتفضح، من وجهة نظرها، كل تأثيم للإجهاض باسم القيم الكاثوليكية وباسم حرمان روح الجنين من الحياة وترى فيه كيلا بمكيالين تتوارى خلف ثانيهما كل إدانة لإزهاق ملايين الأرواح في الحروب والتي قد تتحول إلى مباركة لهذه الدماء باسم التضحية من أجل الرب.(4)(**) وما كان مثل هذا الطرح الراديكالي لينفي

الأمومة كخيار شخصي؛ إذ على الرغم من أن بوفوار قد اختارت على المستوى الشخصي ألا تخوض تجربة الأمومة، إلا أن ذلك لم يكن ليحول دون تطرقها لهذه القضية بكثير من الرصانة والهدوء، فاتحة الآفاق للمرأة أن تعيش تجربة الأمومة بشرط أن تكون نابعة من إرادة خالصة وحرية مسؤولة.(5) الأمر الذي خفف من النبرة المتطرفة في رفض الأمومة كمعادل للعبودية، كما تبنتها بعض الحركات النسوية الراديكالية لاحقا، وأضفى على تحليل بوفوار لظاهرة الأمومة كثيرا من الحيادية انتهت إلى أن الأمومة يكتنفها كثير من الغموض والتعقيد؛ إذ بينما تعدّ بعض النسوة الأمومة سبيلهن إلى التحرر، ترى أخريات فيها خطرا يتهدد هذا التحرر ويلوح بالرجوع القهقرى إلى حالة العبودية.(6)

1-2- الأمومة و تيمة السلطة:

والمتأمل في طرح بوفوار، وإن جنح إلى موضعة الأمومة في خانة الضبابية(7) إلا أن الخيط الناظم لكل هذا الذي يبدو مبهما هو تيمة السلطة التي تنوس بين وهم شعور الأم باكتمالها الذاتي وتحققها كهوية متعالية بامتلاكها للجنين الذي ببطنها وبين خيبة تصلاها الأم المغناج حين تفقد شيئا فشيئا ذاتها المقرونة بالتشوه الذي يلحق جسدها دون أدنى قدرة منها على الحد منه.(8)

وتظل هذه الازدواجية في الموقف من الأمومة تراود تجربة الرضاع؛ إذا كانت بعض الأمهات يستعدن شعورهن بامتلاك هذا المخلوق الذي انفصل عنهن، بعد الولادة، فأصبح ذاتا غريبة، مستقلة بأحاسيسها وانفعالاتها وحركاتها عن الأم،(9) ها هي هذه الأخيرة تعيد ربط حبل الرضاع بعد أن انقطع الحبل السري، لترسخ هيمنتها مرة أخرى، باستشعارها تبعية الطفل وحاجته إليها، إلا أن بعضا من الأمهات يرين في انقضاض هذا الرضيع على الثدي المنهك المتألم، سلبا لقوتهن وحياتهن وسعادتهن، إنه ذلك الكائن الغريب الذي يستعبد الأم بسلبها حريتها

وذاتها بالكلية.[10] وإن مدار عرض كل هذه التقلبات في علاقة الأم بمولودها، هو رغبة بوفوار في أن تبعث حالة من الوعي لدى المرأة بتجربة الأمومة وما يمكن أن ينجر عنها من تداعيات بيولوجية ونفسية واجتماعية، مركزة على مبدأ الحرية الذي يجب أن يحكم المرأة في اختيارها لخوض مثل هذه التجربة، حرية من شأنها أن تدفع بالمرأة للتعالي على شرطيتها الثقافية في سعيها إلى الانعتاق من وضعية "الآخر" التي حشرتها فيها السلطة الذكورية وحرمتها بذلك من أن تكون بكل ببساطة ذاتا لا موضوعا. وعلى العموم، إن المفاضلة الجنسية بين المرأة والرجل، وإن اعتمدت التميز البيولوجي الذي خص المرأة بالأمومة، إلا أنها في نهاية المطاف هي صناعة ثقافية بامتياز، كما طرحها "الجنس الآخر". فـ"المرأة لا تولد امرأة بل تصبح كذلك"، وعليه لا سبيل إلى محو هذه المفاضلة سوى بالدعوة إلى المساواة المطلقة.

(On ne naît pas femme, on le devient)[11]

(إن المرأة لا تولد امرأة، بل تصبح كذلك)

ولا ينكر باحث في تاريخ الحركة النسوية ما لأفكار بوفوار من تأثير على مسار تطور مفاهيم التحرر التي بدأت محتشمة في الموجة الأولى التي سعت لأن تجلب بعضا من حقوقها المدنية على أن تفي بوعدها في المحافظة على التراتبية الاجتماعية التي حشرتها في مرتبة الدونية، فكان شعارها "أعطني حقي في الإدلاء بصوتي، وسأظل أغسل جواربك"، فجاء "الجنس الآخر" ليحدث قطيعة مع الموجة الأولى ويشكل إرهاصا للموجة الثانية التي انطلقت شرارتها في رحاب جامعة Vincennes بالسربون، مع اندلاع ثورة الطلبة عام 1968.

2- النسوية الماركسية وإشكالية الأمومة:

في سبعينيات القرن الماضي، ولدت الحركة النسوية الثانية في أجواء مفعمة باليقينيات اليسارية المنبثقة من تقليد فكري ماركسي رافق ثورة الطلبة في فرنسا

عام 1968 وشكل إحدى خلفياتها الفلسفية.[12] وما كان لهذه الموجة المتحررة من كل المواضعات الموضوعة في قفص الاتهام باسم "السلطة البطريركية البرجوازية" سوى أن تبدي رأيها حول قضية المرأة عموما وقضية الأمومة خصوصا، انطلاقا من الأيديولوجيا الماركسية التي ترى في استغلال المرأة إشكالية لا ينفك تفسيرها عن استغلال الرجل؛ إذ لا يفرق النظام الرأسمالي في استغلاله الإنسان، بين الجنسين. من وجهة نظر انجلز، إن أكبر هزيمة تاريخية لجنس الأنثى تصادف مجيء الرأسمالية وانقسام المجتمعات إلى طبقات".[13]

واستطرادا مع الطرح نفسه، فإن استغلال المرأة، من منظور الحركة النسوية الماركسية، بدأ مع ظهور الملكية الفردية التي حولت المرأة إلى متاع يورث، وفي أقل الحالات سوء، وضعتها تحت سلطة الرجل في مؤسسة الأسرة التي بحكم جوهرها الاقتصادي، خصت الرجل بالسلطة المالية، بصفته القوة الإنتاجية الوحيدة، بينما همشت المرأة في الفضاء الخاص ونزعت عنها صفة القوة الإنتاجية، على الرغم من عبء الأشغال المنزلية التي يقع على عاتقها. فكان أن خصت المنظومة الاقتصادية الرأسمالية الرجل بالإنتاج الاجتماعي والجهد المأجور، بينما وفي غياب منتوج مادي، ظلت المرأة محرومة من تثمين جهدها في تسيير شؤون البيت، بما في ذلك الأمومة التي هي حمل ورضاع ورعاية صحية ونفسية، وتربية وإشراف على تكوين مواطن المستقبل.[14]

إن الذهنية البطريركية، في عرف النسوية اليسارية، هي نتاج الرأسمالية، وإذا ما كانت هناك إرادة في دحر هذه الذهنية، فلا سبيل سوى الثورة على الرأسمالية القائمة على الطبقية واستبدالها بالملكية الجماعية حيث يتلاشى مفهوم الأسرة التقليدي ليحل محله مفهوم التسيير الجماعي لشؤون الطفولة.[15]

وكان من أثر ذلك ظهور تيار حاول أن يكون أكثر فعالية في طرحه لقضية المرأة من وجهة نظر ماركسية، والأمر هنا يتعلق بتيار "الأشغال المنزلية مدفوعة الأجر" الذي سعى إلى رفع الحجاب عن الجانب المظلم من عمل المرأة، وإلى وضع أسس نظرية تعيد الاعتبار لعمل المرأة المنزلي وتدرجه في عالم الاقتصاد من خلال تثمين الجهد الذي تبذله المرأة داخل المنزل، فإذا كانت النظرية الماركسية تولي عناية فائقة بقوى إنتاج الأشياء، فإن هذا التيار نقل هذه العناية إلى مجال قوى إنتاج الإنسان.(16) فإذا كان إنتاج الأشياء يقابله حتما أجر يضاهي المجهود المبذول من أجل ذلك، فمن باب أولى أن يقابل إنتاج الإنسان الذي تتولاه المرأة/الأم من يوم وضعها لحملها وإرضاعه ورعايته صحيا ونفسيا واجتماعيا وثقافيا إلى أن يشب كائنا ناضجا أن يقابل كل هذا وغيره من أعمال الرعاية المادية وغير المادية لشؤون البيت بأجر يوازي كل هذا الطاقة التي من دونها لا يمكن الحديث عن أسرة ولا مجتمع ولا دولة ولا حضارة.

على الرغم من براغماتية هذا الطرح إلا أنه لم يكن ليحقق إجماع الحركة النسوية بمختلف مشاربها، بسبب الخلفية الأيديولوجية التي ظلت ترهن حالة استلاب المرأة إلى العامل الاقتصادي والتي يضعها والرجل في خانة ضحية صراع الطبقات.

3- ثورة على الثورة:

إن مثل هذا الطرح الطوباوي ما كان ليسلم من هنات وثغرات دفعت الحركة النسوية الماركسية إلى إعادة النظر في منطلقاتها الفكرية، بما فرضته منعطفات حضارية مفصلية شكلت موجة ما بعد الحداثة أحد أهم أيقوناتها، مما حدا بالنسوية اليسارية الغربية إلى مراجعة المقولات الدوغمائية التي حصرت تلاشي المرأة كقوة إنتاجية في شرطيتها البيولوجية التي خصتها بالأمومة دون الرجل، جاعلة من العامل

الاقتصادي التفسير الوحيد لحالة التبعية التي تعيشها المرأة، فكان أن سعت بعض التنظيرات النسوية اليسارية إلى إدراج التفسير (الجندري) الجنوسي إلى جانب الرؤية الاقتصادية لمقاربة هذه الإشكالية.(17)

وشيئا فشيئا، راحت الحركة النسوية اليسارية تتخلى عن التفسير الموحد لظاهرة اضطهاد المرأة، لتفسح المجال، بتأثير من الحركة النسوية السحاقية والحركات النسوية العالمثالثية، والحركة النسوية السوداء، إلى تعدد الأطروحات وتنوع الرؤى ترجع ظاهرة اضطهاد المرأة إلى هيمنة أنساق ومنظومات مختلفة كالعنصرية والطبقية والإثنية والرهاب المثلي...(18)

3-1- البطريركية من منظور الحركة النسوية الراديكالية

كان من تبعات ذلك التشظي إعراض الحركة النسوية الراديكالية خلال السبعينيات، بزعامة Monique Wittig، عن هذا المنظور لتعيد حصر ظاهرة اضطهاد المرأة في عامل واحد ووحيد متمثل في المنظومة الجندرية (الجنوسية) التي دعتها بالبطريركية.

يستوحي هذا التيار أفكاره من أطروحات بوفوار؛ إذ لا يتوانى عن إدانة ذلك التصور المتعالي للأمومة الذي يسبغ عليها هالة من القدسية المعادلة للحب المطلق والتفاني الخالص المجبولة عليه المرأة، ليقدم قراءة نقدية ترى في مثل هذا التعالي مسوغا لتبرير حالة الاستلاب التي تعيشها الأم بخضوعها لمنظومة الأمومة البيولوجية التي حولتها البطريكية إلى نسق ثقافي مهيمن يحرم المرأة من حريتها الجنسية والعاطفية والاقتصادية. ولم يكن مفاجئا أن تتطور هذه النظرية لتخلص إلى الرفض المطلق والجذري لمنبع كل الإكراهات القمعية للمرأة، الأمومة، وهو ما تجسد في محاولة الترويج لنداء المناضلة النسوية Nelly Roussel التي دعت في وقت مبكر، عام 1920 إلى "إضراب البطون "،(19) إلا أن الأمر لم يصل إلى هذا الحد، لأنه لم

يكن من الممكن رفض الأمومة كتجربة إنسانية مهمة، ولم يكن ليكتفي خطاب هذا التوجه النسوي ببعث حالة من الوعي لدى المرأة عما يمكن أن تكلّفها الأمومة، وإنما حذر منها بوصفها شرا مستطيرا وخطرا يتهددها كامرأة، وليفتح أمامها الخيار لأن تتخلى عن هذه الأمومة دون أن تفقد هويتها الأنثوية، فكان دعوة للإقرار النهائي بالوضعية الاجتماعية للمرأة بعيدا عن ملمحها الأمومي.[20] وعليه فإن مثل هذا الطرح لم يكن ليلغي الوظيفة التناسلية للمرأة وإنما سعى إلى تفكيك آليات استثمار المنظومة البطريركية لهذه الخاصية، التي سعت عبر بالزمن إلى الزج بالمرأة في حتمية وجودية ترهن أنطولوجيتها في شرطيتها البيولوجية. إنها دعوة إلى إعادة صياغة هوية المرأة انطلاقا من ذاتها وبمنأى عن أية ثنائية ضدية أو تكاملية تجمعها بالرجل. وعلى الرغم من أن مثل هذه الأفكار قد تعدّ فتحا معرفيا في استكناه علاقات الهيمنة والاستلاب التي أحاطت بتاريخ المرأة، إلا أن الأمومة، وكما أقرت بذلك كل من Geneviève Brisa &Catherine Lapierre،[21] ظلت مناطق معتمة تشي بعجز النسوية الراديكالية على استيعاب هذه التجربة بما فرضته من انفصام بين التطلعات النظرية للمواقف الراديكالية ويوميات المرأة كأم أو أخت أو حبيبة أو بنت تخوض غمار الحياة بكل تعقيداتها في علاقة تلازمية لا فكاك فيها من حضور الرجل.

3-2- ما بعد النسوية و التماهي الجنسي

وإن مثل هذه النظرة الكلانية الشمولية التي تضع المرأة في مواجهة الرجل، والتي شبهتها كريستيفا بموجة معاداة السامية في معرض إدانتها لشمولية حكم جنس على آخر،[22] ما كان لها أن تصمد أمام تأثير الدراسات النفسية الفرنسية التي بادرت إليها Luce Irigaray في كتابها « Speculum de l'autre femme »[***] الصادر عام 1975؛ بحيث لم يعد الخطاب النسوي يؤمن بتكريس النظرة التي تضع في سلة واحدة كل النساء بعدّهن ضحايا قهر الرجل، ولم تعد هناك حاجة إلى

الإسهاب في الترويج لفكرة القهر المشترك. فكان أن طفت على سطح الخطاب الراديكالي فكرة الاختلاف، إلا أن هذا المفهوم ما كان هو بدوره ليسلم من اختلاف الرؤى التي تنوس بين مرجعية اجتماعية وأخرى نفسية و ثالثة بيولوجية. وهو ما نجم عنه انفجار الحركة النسوية الراديكالية إلى تيارات عدّة يجمعها الاختلاف وتفرقها زاوية النظر؛ بحيث نجد جنبا إلى جنب راديكالية الاختلاف وراديكالية الخصوصية والراديكالية المادية والراديكالية الأنثوية..[23] وبذلك تكون هذه الموجة قد سعت إلى تجاوز مفهوم النضال من أجل تحرير المرأة انطلاقا من نظرة نسقية تتحلق حول مشروع سياسي مشترك، لتدعو على أنقاضها إلى النظرة الفردانية[24] القائمة على الإعلاء من شأن الحرية الفردية والحياة الخاصة بكل امرأة على حدة؛ إذ لم تعد هناك شرطية نسائية جامعة، بل هي حالة التشظي المفضي إلى الفردانية كبؤرة للقيم ومنبع لرؤية العالم.

وكان من بين أعلام هذه الموجة جوليا كرستيفا إلى جنب كل من Antoinette Fouque و Hélène Cixous، التي ثارت على مصطلح "النسوية"، محدثة بذلك قطيعة مع النظرة الجنسية الضدية التي تضع المرأة في علاقة ثنائية تناظرية مع الرجل[25]، لتنفي بكل بساطة التعارض الجنسي كمعيار لتحديد هوية المرأة؛ إذ لم تعد هناك طبيعة ذكورية في مواجهة طبيعة أنثوية، بل إن كل جنس هو في الآن ذاته ذكر وأنثى.[26] يبدو أن الهدف من هذا التماهي الجنسي هو سعي موجة الاختلافية، والتي انخرطت فيما سمي لاحقا بـ"ما بعد النسوية"، إلى تفكيك مفهوم الهوية النسوية القائم على المعيار الجنسي البيولوجي لينزع منه صفة الحتمية العابرة للأزمان ويخضعه بذلك إلى ظاهرة الفردانية والتغير والنسبية والتشظي. قد تبدو لأول وهلة هذه الثورة على مفهوم المفاضلة البيولوجية بين الجنسين في تناقض صارخ مع مبدأ الاختلاف الذي سوقت له "ما بعد النسوية" كمفهوم يحدد طبيعة

العلاقة بين الجنسين، إلا أننا إذا أنعمنا النظر في طرح كريستيفا ألفيناه عميقا يحفر في الترسبات الثقافية التي حكمت النظرة التقليدية للمرأة والتي استعادتها الحركة النسوية لتجعل من الجسد البيولوجي عاملها الوحيد في تحديد هوية المرأة، وحجتها الأثيرة في صراعها ضد الهيمنة البطريركية. فكان أن أعادت كريستيفا طرح مفهوم المرأة، والذي دأبت الأدبيات الطبية على اختزاله في الجسد البيولوجي/العضوي، لتدفع إلى الواجهة جانبا معتما من الإنسان، والمرأة على الخصوص، ظل أسير النظرة الميتافيزيقية طيلة عصور خلت، ألا وهو الجسد النفسي.[27] وقد توقفت كريستيفا مطولا عند تجربة الأمومة كخير مثال يجسد ذلك الانفصام بين الجسد البيولوجي والجسد النفسي.

3-3- أمومة كرسيتيفا والمنزلة بين المنزلتين

ضمن هذا المدخل الفلسفي ذي الأبعاد النفسية تتم قراءة نظرة كريستيفا للأمومة التي سعت من خلالها إلى نزع هالة الاستيهام التي أحاطت بالأمومة من حيث هي أنوثة مختزلة في الرحم سعت الثقافة الغربية بشقيها الديني واللائكي إلى الارتقاء بها إلى مصاف اليوتوبيا المقدسة. ولعل مثل هذه النظرة الثقافية التي أحكمت عبرها السلطة البطريركية قبضتها على وجود المرأة هي التي دفعت، حسب كريستيفا، الحركة النسوية إلى الانتقاص من شأن هذا التمثل الاستيهامي لصورة المرأة/الأم والذي رأت فيه مناورة تخفي وراءها إقرارا بعلاقات قوى تكون فيها الغلبة للرجل. الأمر الذي أوقع هذه النظرة في الانخراط بوعي أو بغير وعي في البراديغم الذكوري الذي فرضته الثقافة التقليدية، فكان من تبعات ذلك أن اضطر أصحاب هذا التوجه إلى الإلقاء بظلال من ريبة على مفهوم الأمومة تحَوَّل في بعض الأحيان، كما أسلفنا الحديث، إلى نفيه كتجربة إنسانية ذات أبعاد بيولوجية ونفسية.[28]

الحقيقة أن موقف كريستيفا من المقاربتين هو بمثابة المنزلة بين المنزلتين؛ فلا هو رفض للأمومة كما هو شأن بعض التيارات الطليعية من الحركة النسوية، ولا هو انخراط سلبي في التمثل التقليدي للأمومة. بل هو دعوة إلى التفكير في الأمومة ببعديها الجسدي والهوي المحكومين بموقفين ثقافيين: "موقف الإكراه" و"موقف الكبت". ولقد تجلى الأول في التمثل التقليدي للأمومة الذي حشر المرأة في جملة من الأطر الثقافية الجاهزة التي رهنت ذاتيها واضطرتها لأن تستقي هويتها من الدور المنوط بها وفق أفق الانتظار ثقافي طوبوي لا يهتم بتجربة المرأة كأم بقدر ما يلتفت إلى نظرة الآخر (زوج، أب..) لهذه التجربة وما يكتنفها من مثالية تبطن مركزية ذكورية لا تخفى على أحد، بينما يرتبط الثاني بغياب خطاب الأمومة في الثقافة الغربية لا من حيث دوره البيولوجي ولكن من حيث هو تجربة معقدة ذات أبعاد رمزية و وسيميائية.[29] خلف هذا الخطاب تكمن نظرة كريستيفا للهوية النسوية كرهان يقوم على استعادة اللغة كمعادل موضوعي للسلطة[30] تتحرر بفضلها من جهة من الخطاب المتعالي والمزيف للأمومة ومن جهة أخرى من الصمت الراديكالي عن الخوض في تجربة الأمومة في بعدها النفسي.[31] وهو الخطاب الذي عزز بشكل كبير توجه كثير من مثقفات ما بعد النسوية إلى التنظير لتجربة الأمومة كفضاء تختص به المرأة ليشكل بذلك المورد المعرفي لهويتها الذي يسعى إلى إعادة مفهمة الإشكالية النسوية بكل تجلياتها الجنسية والعاطفية، انطلاقا من وجهة نظر تجربة المرأة.

4- البيوطيقا وتحديات الحركة النسوية المعاصرة

إلا أن هذه التجربة بدأت تتعرض إلى هزات ذات ارتدادات تكنولوجية وضعت الجانب الجسدي/النفسي للتجربة موضع تساؤل من خلال التقنيات الحديثة للإخصاب والتلقيح الاصطناعي، مع نمو ظاهرة تأجير الأرحام وتجميد البويضات،

والأرحام الاصطناعية مؤخرًا(****) التي راحت تمهد لزرع جنس محدد للجنين، والتحكم في الصفات الوراثية، من أجل "صناعة" إنسان مجرد من كل ما يمكن وصفه بالنقائص الإنسانية كالتعب، الإرهاق، الحاجة إلى النوم، المرض، الاكتئاب، الضعف.

إذ راح علماء الجينات يبحثون عن إنتاج إنسان المستقبل، فكان أن تطورت الأبحاث في هذا الاتجاه بشكل يبعث على الرعب فيما يمكن أن تفضي إليه من صناعة الرجل الخارق Superman الذي جعله هابرماس موضوع أحدث كتبه. ففي هذا الكتاب يسعى الرجل أن يكون أكثر إيجابية في اتخاذ موقف من هذا التطور الجيني، إلا أنه ومن الصفحات الأولى نلمس لهجة الهزيمة تسكن طرحه الذي يعترف من خلاله بالتحول الذي يطرأ يوما بعد آخر على تصورنا للحياة السابقة للولادة والتي تنحو صوب كشط حساسيتنا الأخلاقية إزاء التعديل الجيني لتنحصر في قيميتي التكلفة والأرباح.(32) فالمسافة الفاصلة بين الغاية الطبية من التعديل الجيني التي تسعى لمنع ولادة طفل مريض وراثيا وبين تطوير خصائص وراثية للحصول على الإنسان الأعظم لا تني تتقلص إلى درجة أن بعضا من منظريها لا يترددون في اعتبارها حتمية مستقبلية. إن مثل هذا التحدي وغيره مما يتطلع إليه التقدم العلمي كالرحم الاصطناعي يضع الحركة النسوية المعاصرة أمام إشكالات جديدة ذات طابع بيوطيقي لا مناص لها من اتخاذ موقف إزاءها، ولا شك أن المرجعيات الأيديولوجية للتيارات النسوية المختلفة سيكون لها الأثر في تحديد هذه المواقف.

وختاما، إن يكن لهذه المرجعيات، على اختلاف مشاربها، من فضل يمكن أن ينحصر في بعث قضية الأمومة في الثقافة الغربية الحداثية وما بعد الحداثية وإخراجها من شرنقتها الدينية التي لفتها فيها النظرية الكنسية جاعلة منها شرا لا بد منه من حيث ارتباطه بالجنس الذي تحول بدوره إلى دنس يحط من قيمة الإنسان ويحول

دون ارتقائـه الروحـي. ولا عجـب إن انتصـرت الكنيسـة لصـورة الأم الطـاهرة الـتي تتجلى في مريم العـذراء والـتي أضـحت المثـال المحتـذى مـن طـرف الراهبـات اللائـي يرفضن الزواج ويمضين حياتهن متعبدات في الدير. إلا أن ارتباط تيمة الأمومة بقضية "حقـوق المـرأة" الـتي أملتهـا إكراهـات المجتمـع الصـناعي ومـا بعـد الصـناعي جعلتهـا حصان طروادة الذي تتخفى داخله مطالب الحركات النسوية التي راحت تنوس بين نظرة يوتوبية للأمومة، تتبوأ من خلالها المرأة مكانة لا يضاهيها فيها الرجل، بل يمكن أن يختفي معها هذا الأخير، جاعلة منها تجربة متعالية على الشرط الإنساني، و بين نظرة إنكارية تجعل من الأمومة معادلا للعبودية، فلا تتحرج من قمع الطبيعي انتصارا للثقـافي؛ كـرد فعـل علـى النظـرة التقليديـة الـتي تسـتثمر الخاصـية البيولوجيـة للأمومـة لتختصر المرأة في دورها الحاضن للطفولة، مع كل ما ينجر عن ذلك من هدر لحقها في الوجـود الـذي فرضـه المجتمـع الحـديث مـن مواطنـة وحـق الخـروج والعمـل.. وتظـل مرجعيـات هـذه الحركـات النسـوية الغربيـة تـئن تحـت ثقـل الأيـديولوجيا (الماركسـية، العلمويـة، العرقيـة، الوجوديـة..) الـتي اختطفـت قضـية الأمومـة ورهنتهـا لنظـرة للعـالم يحكمها كثير من الشطط والتزمت الفكري الذي امتزج فيها الطبيعي بالثقافي لدرجة لم يعد بالإمكان وضع حد فاصل بينهما.

الـهــوامـش:

1- CARDI Coline, QUAGLIARIELLO Chiara, « Le corps maternel» in RENNES Juliette (dir.), Encyclopédie critique du genre, Paris, La Découverte, 2016, p.171

2- https://blogs.mediapart.fr/jean-marc-b/blog/221117/l-abecedaire-de-simone-de-beauvoir, 15/01/2019, 19h05

* في حوار لها مع جريدة Le Monde بتاريخ 10 يناير 1978، لا ترى فرقا في الظلم الذي يحـدق بالمـرأة مـن كـلا المعسـكرين الليـبرالي اليمينـي الشـيوعي الاشـتراكي؛ حـتى إن بعضـا مـن الجماعات اليسارية المتطرفة، على حد قولها، لا تني تعامل المرأة كخادمة وتابعة للرجل.

3- Beauvoir, Simone, Le deuxième sexe 1, folio, Paris, 1976, p.17

4- Beauvoir, Simone, Le deuxième sexe 2, folio, Paris, 1976, p.328

** En 1971, les « 343 » manifestent et reconnaissent avoir avorté dans le Nouvel Observateur. Ce sont 343 femmes qui affirment s'être faites avorter, en s'exposant à des poursuites pénales allant jusqu'à l'emprisonnement. Parmi elles : Simone de Beauvoir, Catherine Deneuve, Christine Delphy, Marguerite Duras, Brigitte Fontaine, Françoise Sagan, Nadine Trintignant, Agnès Varda, Monique Wittig...

5- Ibid, p.381

6- Ibid, p.342-343

7- Ibid, p.348

8- Ibid, p.359

9- Ibid, p.364

10- Ibid, p.366

11- Beauvoir, Simone, Le deuxième sexe 2, p.14

12- Rochefort, Florence, Histoire mondiale des féminismes, éditions PUF, collection « Que sais-je ? », Paris, 2018, p.98.

13- ENGELS, Friedrich, *L'origine de la famille, de la propriété privée et de l'Etat*, Edition du Progrès, Moscou, 1970, p.13.

14- Reed, Evelyn, « Les femmes, caste, classe ou sexe opprimé», in *Partisans*, n 57, Janvier-Février, 1971, p.42-43

15- Delefosse M.-S., Les féminismes d'hier à demain. Des combats ancrés dans leurs époques, Bruxelles : CPCP, « Études », décembre 2018, http://www. cpcp.be/études-et-prospectives/féminismes, 19/01/2019, 12h30

16- DALLA COSTA, Mariarosa et Selma JAMES, Le pouvoir des femmes et la subversion sociale, Genève, Editions Adversaire, 1973, p.41.

17- JUTEAU, Danielle et Nicole Laurin .« L'évolution des formes de l'appropriation des femmes : des religieuses aux mères

porteuses», in *Revue canadienne de sociologie et d'anthropologie*, volume 25, n 02, mai 1988, p. 185.

18- Ibid, p.192

19- Rabaut, Jean, « Nelly Roussel et la grève des ventres », in *Esprit*, n 04, Avril 1978, p.99

20- Mano, Claude, Christine, « La maternité, fonction sociale », in *Les femmes s'entêtent*, Gallimard, Paris, 1975, p.177-178.

21- Brisa, Geneviève, Lapierre, Catherine, « Maternité : inventaire de nos discours », in *La Revue d'en face*, n 08, 1980, p.48

22- Kristeva, Julia, « Questions à Julia Kristeva », A partir de Polylogue (Ecriture, féminité, féminisme) », in *Revue des Sciences Humaines*, n 168, 1977, p.499

*** محاولة ترجمة عنوان الكتاب "المرأة الأخرى بالمنظار الطبي"، الحقيقة لم اعثر على ترجمة دقيقة لكلمة speculum التي تعني تلك الآلة التي بها يستعين طبيب(ة) الأمراض النسائية لتوسعة التجويف التناسلي لتيسير عملية فحص المهبل على سبيل المثال. يطلق عليها الموسعات المهبلية.

23- France, Descarries-Belnger, Shirley ,Roy, Le mouvement des femmes et ses courants de pensée, Institut de recherches sur les femmes, Les Documents de l'ICREF, Ottawa, n 19, 1988, p.16-17

24- Ibid, p.19

25- Kristeva, Julia, « Questions à Julia Kristeva », A partir de Polylogue (Ecriture, féminité, féminisme) », p.501

26- Collin, Françoise, Le différend des sexes, ED. Pleins Feux, Nantes, 1999, p.42

27- Kristeva, Julia, « «La maternité au carrefour de la biologie et du sens », 11ème colloque Médecine et psychanalyse, Le statut de la femme dans la médecine : entre corps et psyché. 15/16/17 janvier 2010, http://www.kristeva.fr/la-maternite.html, 19 /01/2019, 11h 08

28- Kristeva, Julia, Histoires d'amour, Denoël, Paris, 1983, p.225

29- Kristeva, Julia, Être mère aujourd'hui, http://kristeva.blogs.com/, 20/01L2019, 20h15

30- Kristeva, Julia. Unes femmes. In: *Les Cahiers du GRIF*, n°7, 1975. p. 22.

31- DESCARRIES Francine, « La maternité au cœur de débats féministes », in DESCARRIES Francine, CORBEIL Christine, Espaces et temps de la maternité, Montréal, Les Editions Remue-Ménage, 2002, p.32

****كان الأمر رهين أفلام الخيال العلمي، فالأطفال ينمون أو يُستنسخون في أرحام اصطناعية؛ بهدف التكاثر أو زراعة الأعضاء وغيرها، حتى صار الأمر أقرب للحقيقة، بعدما نجح فريق بحثي أمريكي في إبقاء ستة أجنة حملان في أرحام اصطناعية، وهي نظام خارجي مكون من كيس بلاستيك معقم ومغلق، به مواد مغذية، مثل السائل الأمينوزي في الرحم، ومرفق بآلة متصلة مع الحبل السري تعمل مثل المشيمة، وتوفر الغذاء، وتضخ الأكسجين، وتطرد ثاني أكسيد الكربون.

بقيت أجنة الحملان داخل الأرحام الاصطناعية نحو أربعة أسابيع، نضجت خلالها أدمغة الحملان ورئاتهم، ونجحت في فتح أعينها والبلع، ونما الصوف على ظهورها.

32- Habermas, Jürgen, L'avenir de la nature humaine, vers un eugénisme libéral, Gallimard-Tel, Paris, 2015, p.36-37

المراجع:

1- Brisa, Geneviève, Lapierre, Catherine, « Maternité : inventaire de nos discours », in *La Revue d'en face*, n 08, 1980

2- Beauvoir, Simone, Le deuxième sexe 1, folio, Paris, 1976

3- Beauvoir, Simone, Le deuxième sexe 2, folio, Paris, 1976

4- https://blogs.mediapart.fr/jean-marc-b/blog/221117/l-abecedaire-de-simone-de-beauvoir, 15/01/2019, 19h05

5- CARDI Coline, QUAGLIARIELLO Chiara, « Le corps maternel » in RENNES Juliette (dir.), Encyclopédie critique du genre, Paris, La Découverte, 2016

6- Collin, Françoise, Le différend des sexes, ED. Pleins Feux, Nantes, 1999

7- DALLA COSTA, Mariarosa et Selma JAMES, Le pouvoir des femmes et la subversionsociale, Genève, Editions Adversaire, 1973

8- DESCARRIES Francine, « La maternité au cœur de débats féministes », in DESCARRIES Francine, CORBEIL Christine, Espaces et temps de la maternité, Montréal, Les Editions Remue-Ménage, 2002

9- Delefosse, Sarah, Les féminismes d'hier à demain. Des combats ancrés dans leurs époques, Bruxelles : CPCP, « Études », décembre 2018, http://www. cpcp.be/études-et-prospectives/féminismes, 19/01/2019, 12h30

10- Engels, Frederich, *L'origine de la famille, de la propriété privée et de l'Etat*, Edition du Progrès, Moscou, 1970

11- France, Descarries-Belnger, Shirley ,Roy, Le mouvement des femmes et ses courants de pensée, Institut de recherches sur les femmes, Les Documents de l'ICREF, Ottawa, n 19, 1988

12- Habermas, Jürgen, L'avenir de la nature humaine, vers un eugénisme libéral, Gallimard-Tel, Paris, 2015

13- JUTEAU, Danielle et Nicole Laurin. « L'évolution des formes de l'appropriation des femmes : des religieuses aux mères porteuses », in *Revue canadienne de sociologie et d'anthropologie*, volume 25, n 02, mai 1988

14- Kristeva, Julia, « Questions à Julia Kristeva) partir de Polylogue (Ecriture, féminité, féminisme) », in *Revue des Sciences Humaines*, n 168, 1977

15- Kristeva, Julia, Histoires d'amour, Denoël, Paris, 1983

16- Kristeva, Julia. Unes femmes. In: *Les Cahiers du GRIF*, n°7, 1975. p. 22.

17- Kristeva, Julia, Être mère aujourd'hui, http://kristeva.blogs.com/, 20/01L2019, 20h15

18- Kristeva, Julia, « «La maternité au carrefour de la biologie et du sens », 11ème colloque Médecine et psychanalyse, Le statut de la femme dans la médecine : entre corps et psyché. 15/16/17 janvier 2010, http://www.kristeva.fr/la-maternite.html, 19 /01/2019, 11h 08

19- Mano, Claude, Christine, « La maternité, fonction sociale », in *Les femmes s'entêtent*, Gallimard, Paris, 1975Rabaut, Jean, « Nelly Roussel et la grève des ventres », in *Esprit*, n 04, Avril 1978

20- Reed, Evelyn, « Les femmes, caste, classe ou sexe opprimé», in *Partisans*, n 57, Janvier-Février, 1971

21- Rochefort, Florence, Histoire mondiale des féminismes, éditions PUF, collection « Que sais-je ? », Paris, 2018